الموضوع الحادى والعشرون

إدخال السرور على قلب مسلم

عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - أن النبى (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) قال: «إن أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الفرائض إدخال السرور على مسلم» .

[أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٨/ ٤٥) رقم (٨٩١١)]

والحديث أتى بروايات كثيرة قال: إلى مسلم أو إلى قلب مسلم، قال: «إن أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الفرائض إدخال السرور إلى قلب مسلم».

[رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير]

«إن أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الفرائض» (أى بعد الشهادتين والصلاة والصوم والزكاة والحج) .

إن إدخال السرور إلى قلب مسلم مرتبة من مراتب الإيمان، أن تحل له مشكلة، أن تغيث لهفته، أن تساعد أرملة على زواج ابنتها، أن تساعد امرأة تربى أيتامًا أو امرأةً طلقها زوجها غدراً، وألقى بها ولم يعبأ بها، ولم ينفق عليها فأصبحت فى حكم الأرملة، وهجرها أو سافر، وتزوج من غيرها، ولم ينفق عليها، غير ملتفت إلى الإسلام ولا إلى ضميره، فهى تحتاج إلى من يساعدها. أدعو الله تعالى أن يساعدكم ويساعدها، أدعو الله أن يعصمها وأن يعصمكم .

إن مجرد أن تقضى لأخيك حاجة قد لا يستغرق أداؤها – أحيانًا – نصف ساعة فإنه يسجل لك بها ثواب اعتكاف شهر واحد، فتخيل لو أردت اعتكاف شهر كامل ستحتاج من مجاهدة للنفس بتعطيل أعمالك الخاصة، وبقائك حبيس المسجد ثلاثين يومًا، إما ذاكرًا الله أو ساجدًا أو قارئًا للقرآن، ولكن خلال دقائق معدودة تنجز فيها لأخيك حاجته أو تسعى فيها لأرملة يسجل فى صحيفتك كأنك اعتكفت سنوات عديدة. فكم سنة لم تحيها فى الواقع سيسجل لك ثوابها إذا سخرت جزءًا من وقتك لخدمة إخوانك المسلمين؟

إن الموظف الذى يقابل الجمهور وهو على مكتبه ليخدمهم وينجز لهم معاملاتهم، لو استحضر هذا الحديث واحتسب عمله فكم من السنوات سيسجل له ثواب اعتكافها يا ترى؟

إن بعض هؤلاء الموظفين تجدهم يشغلون أنفسهم عن العمل بأحاديث جانبية مع زملائهم فى الوظيفة أو يتغيبون عن مكاتبهم، وبعضهم يتعمد تعطيل الأعمال، وتأخير مصالح الناس، ولو أنه علم بهذه الأحاديث النبوية وأمثالها لما بدرت منه هذه التصرفات. واعلم أنه كلما كانت العبادة يتعدى نفعها إلى غيرك كان أجرها أعظم إذا احتسبتها عند الله. وإن حياة الصالحين مليئة بالقصص فى حرصهم على خدمة إخوانهم، وكان السلف أحرص على إخفاء أعمالهم.

كان أبو بكر الصديق ﷺ يحلب للحى أغنامهم، فلما استخلف قالت جارية منهم: الآن لا يحلبها، فقال أبو بكر: بلى، وإنى لأرجو أن لا يغيرنى ما دخلت فيه عن شىء كنت أفعله.

اللهم يا غافر الذنب يا قابل التوب، يا مجيب المضطر إذا دعاك أجب دعائى واغفر ذنبى واقبل توبتى واعف عن زلتى وتجاوز عن خطيئتى، واقبلنى فى عبادك الصالحين وأدخلنى فى زمرة المتقين، وتوفنى مسلما مع الأبرار والصديقين، يا قريب يا سميع يا مجيب الدعاء.